

ابراهيم الامين

## هل يعجز العدو فعلاً عن شنّ حرب قريباً؟

في حديثه عبر قناة «المنار»، أول من أمس، استبعد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، عدواناً إسرائيلياً وشيكاً على لبنان أو على قطاع غزة في فلسطين. وهو، ضمناً، استبعد أي حرب إسرائيلية على سوريا، ورأى أيضاً أن احتمال العدوان الأميركي على إيران صار ضعيفاً جداً، قياساً إلى ما كان عليه قبل سنوات. لكن السيد نصر الله استعان، كالعادة، بقاعدة الاحتياط الفقهاء، فقال إنه لا يجزم بعدم حصول عدوان. وهو كلام كان الأمين العام لحزب الله قد أبلغه إلى آلاف الكوادر الذين التقاهم على دفعات خلال الأسبوعين الماضيين، وإن كان قد لفت هؤلاء إلى أن التقديرات السياسية لا تعني البتة الاسترخاء، وخصوصاً أنه كان يتحدث أمام كوادر من الجسم الجهادي، أي ممن يعملون ليل نهار على مواجهة متطلبات الجهادية لردع أي عدوان إسرائيلي.

ما لم يشرحه السيد نصر الله مطولاً، هو اعتقاده، كما قيادة حزب الله والقيادات الإيرانية والسورية أيضاً، بطبيعة المعطيات والتقدير التي تجعله يستبعد عدواناً وشيكاً، علماً بأنه يمكن تفسير موقفه بأنه لا يخص العدوان الوشيك، بل أيضاً احتمالات لجوء العدو إلى عدوان قريب. والفاصل الزمني بين الوشيك والقريب هو أشهر، وليس أسابيع أو أياماً. وبالتالي، إن ما لديه من معطيات لا يتعلق فقط بالمعطيات السياسية المرتبطة بواقع المنطقة، بل أيضاً بالقدرات اللوجستية والمالية والنفسية والعملائية والاستخبارية والشعبية لدى العدو. وفي هذه الحالة، يمكن القول إن السيد نصر الله لم ينف وجود ما يكفي لدى العدو من محفزات لشنّ حروب، لا حرب واحدة، لكنه كان يقول صراحة إنه ليست لدى العدو القدرة الآن على اتخاذ قرار بالحرب.

من المعطيات السياسية ما تراه المقاومة تراجعاً كبيراً في نفوذ الأميركيين على الصعيدين الرسمي والشعبي في العالم العربي. فالمنشآت القائمة بفعل الثورات العربية، وإن لم تكن قد تحولت

بعد إلى وقائع متكاملة على صعيد أليات الحكم، تكفي للاستنتاج أن الشعوب العربية، في تونس ومصر وليبيا واليمن، إضافة إلى سوريا ولبنان والعراق وعدد آخر من الدول العربية والإسلامية، لن تقف مكتوفة الأيدي. وإذا كانت الحكومات السابقة الحليفة لأميركا قد نجحت في منعها من تحركات لدعم المقاومة أو تعطيل العدوان، فإن الأمر لم يعد ممكناً الآن.

وبالتالي، إن قدرة الولايات المتحدة صارت محدودة للغاية في إمرار مواقف وخطوات سياسية أو أمنية أو دبلوماسية من النوع الذي تستفيد منه إسرائيل كما عودتنا التجارب منذ ثلاثين عاماً على الأقل. وبالتالي، على إسرائيل -ومعها الولايات المتحدة- الأخذ في الاعتبار أن الثورات العربية ستترجم نفسها خطوات مختلفة إن شنّ العدو حرباً على العرب في أي بلد كان.

الأمر الثاني يتصل بالحسابات الأميركية والأوروبية، حيث هناك معاناة لم تتوقف إزاء الفشل الذي يصيب المشاريع الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، وكذلك الصعوبات العسكرية والأمنية والمالية الناجمة عن هذا الفشل. وإن حرباً إسرائيلية من شأنها تعريض بقية المصالح الأميركية والأوروبية للتهديد الفعلي. ومن شأن مغامرة كهذه أيضاً، هز ما بقي من أنظمة صديقة أو حليفة للغرب، وبالتالي وضعها في اختبار قد يؤدي إلى سقوطها أسرع مما هو متوقع. كذلك إن حرباً من هذا النوع، ستفك أي ضائقة يعانيها محور المقاومة على هذا الصعيد، وخصوصاً في سوريا، وستمنح كذلك هذا المحور تغطية شعبية عارمة لخطوات قد تتجاوز الاستعدادات الخاصة بالمواجهة العسكرية.

الأمر الثالث يتعلق بالحسابات الميدانية، وهنا يبدو أن قيادة المحور المقاوم تتصرف بثقة كبيرة بالنفس، وأنها قادرة على إلحاق الأذى الكبير بكل الكيان الإسرائيلي، لا بجيشه فقط، وأن ما يجري إعداده من جانب قوى المقاومة أو من جانب إيران وسوريا، سينتج هزيمة كبيرة ومدوية للجيش الإسرائيلي، وسيفتح المنطقة أمام منظر مختلف. وتركن قيادة هذا المحور، كثيراً، إلى أن العدو ليس جاهزاً لشنّ حرب سريعة، نظيفة، ومضمونة النتائج. وهذا الاتكال، يأخذ في الاعتبار أن الجهود الاستخباراتية غير المسبوقة من جانب العدو، وبالتعاون الوثيق والفعال مع الولايات المتحدة وأجهزة أوروبية، وحتى عربية، لم تحقق المطلوب على صعيد كشف جبهة المحور المقاوم. وبالتالي سيواجه العدو مقاومة لا يعلم الكثير عن قدراتها ولا عن خططها. ثم إن العدو يجهل ما هو أهم، لناحية حجم الجبهة التي ستقوم بوجهه عملياً وميدانياً، وسيجهل أيضاً طبيعة المواجهة ومدتها الزمنية ومساحتها داخل الأراضي المحتلة.

لكن السؤال الأصعب: إذا كان العدو عاجزاً لهذه الأسباب عن شنّ حرب الآن، فهل سيقف «بفكر كفيه» ويلطم وجهه وهو يترك الأيام تأتي على ما بقي من قوة رده، ويرى بعيون واضحة كيف أن خصومه في المحور الممتد من إيران إلى غزة، يقوون، ويشهد عودهم يوماً بعد يوم، وتزداد مساحة التأثير الخاصة بهم، ويزداد حضورهم الشعبي والسياسي والعملائي؟

الاستنتاج البديهي والعظيم التأثير الذي يخرج به المرء إن كانت إسرائيل عاجزة عن شنّ حرب خلال الأشهر الستة المقبلة هو: لقد صار بمقدور العرب إعداد العدة للإجهان على عدو فقد المبادرة وفقد الردع وفقد القدرة على الجنون أيضاً... فهل هذا واقع أم خيال؟

# على أنفسنا أولاً

في الميزانية لتجهيز الجيش. يمكنه أن يشتري سنوياً إذاً نصف دبابة ونصف صاروخ. تقررت متابعة «قانون البرنامج» الذي أعدته قيادة الجيش عبر وزير الدفاع في مجلس الوزراء والكتلة العونية في المجلس النيابي: هذا مشروع يريد العونيون تحقيقه. في وزارة العدل، تبين أن المبلغ المخصص في الموازنة لتجهيز المحاكم وقصور العدل لا يتجاوز ثلاثمئة ألف دولار، فيما لبنان يدفع للمحكمة الدولية 60 مليون دولار. وقدمت دراسة عن أوضاع المحاكم حيث تخزن الملفات كالمقامة وتسجل القيود بأقلام الرصاص ويتأخر بت بعض دعاوى عقوداً. وهنا أيضاً اتفق على مجموعة خطوات ينفذ وزير العدل شكيب قرطباوي بعضها والنواب العونيون بعضها الآخر. ثم انتقل الجميع إلى نقاش مفصل في معنى «الإدارة المالية» وأثر الإدارة السيئة للمالية العامة على كل الإدارات والمؤسسات من دون استثناء. وهنا

كان اتفاق على وجوب إبلاء ديوان المحاسبة اهتماماً نيابياً ووزارياً استثنائياً، باعتباره المؤسسة شبه الوحيدة القادرة على إعادة ضبط الأمور. واستعرض الحاضرون أيضاً الملفات التي كلفوا قبل عام متابعتها في المجلس النيابي، فوجد كل نائب نفسه أمام ما يشبه الامتحان: عبثاً حاول البعض تبرير تقصيره، البعض عرض عوائق جديّة تواجه مشاريع القوانين في المجلس النيابي، فيما «عزم» بعض آخر صدره معتزلاً بما أنجز، في حين استمع فيه الجميع باهتمام بالغ إلى دراسة أعدها مدير المؤسسة الدولية للمعلومات، جواد عدرا، تعرض نقاط القوة والضعف في أداء معظم النواب والوزراء العونيين، مسجلين الملاحظات بما يجب على كل منهم تعديله أو تجنبه في شخصياتهم.

ختاماً، وزعت أسس في اجتماع التكتل الأسبوعي التوصيات التي خلصت إليها الخلوة والتي يمكن اختصارها بما لن يرد مكتوباً فيها: «القتال في مجلسي النواب والوزراء لتحقيق ما انتخبنا من أجله: التغيير والإصلاح. أخذين بالاعتبار وجوب متابعتنا أدق التفاصيل والعمل بنحو جماعي وموحد، متكلمين على أنفسنا أولاً وأخيراً، لأن أولوية شريكنا هي غير أولويتنا».

العونيون يجتمعون في الأديرة، فيما يعجز مسيحيو 14 آذار عن الالتقاء في قبو كنيسة

«سنقاتل في مجلسي النواب والوزراء لتحقيق ما انتخبنا من أجله

روح التغيير والإصلاح به قليلاً. قدم شرح علمي تفصيلي لكل ما يتعلق بمشروع الموازنة، وشرح آخر لكل ما يتعلق بسوق العمل والأجور. وعلى هامش النقاش بين الوزيرين شربل نحاس وفادي عبود، بدا واضحاً أن ثمة فكرين اقتصاديين يتصارعان في التكتل. أسهم ذلك في توضيح نحاس للكثير من أفكاره، وتراكت الملاحظات لتغدو بعض النظريات قابلة للتحقيق. حضرت في الخلوة عدة دراسات، تظهر إحداها أن 29 في المئة فقط من اليد العاملة اللبنانية تستفيد من الزيادة على الأجور التي تشغل الحكومة واللبنانيين بها. فيما أظهرت دراسة أخرى أن البطالة في لبنان تتركز بين الشباب الذين تراوح أعمارهم بين 23 و29 عاماً. وأشارت دراسة ثالثة إلى انخفاض مخيف في معدلات مشاركة النساء في ميادين العمل، بحيث لا تتجاوز نسبتهم ربع اليد العاملة في غالبية المؤسسات. تبين للحاضرين أن قيادة الجيش تتوجه منذ عام 1994 بالكتاب تلو الآخر إلى مجلس الوزراء، طالبة توفير آلية لتسليح الجيش وتجهيزه للقيام بجميع مهامه. ولم تعر الحكومات الحزبية المتعاقبة هذه الكتب أي اهتمام.

30 مليون دولار هي القيمة المخصصة



من دون إصلاح لا تمشي»، قبل أن يستدرك: «والإصلاح من دون مقاومة لا يمضي».

لا بد هنا من لفظ نقطتين أساسيتين على هامش مضمون الخلوة: الأولى، مكان انعقادها: فتزامناً مع عجز مسيحيي 14 آذار عن إيجاد قبو كنيسة ليجتمعوا به، تفتتح الأديرة أبوابها لاستقبال العونيين، ويتحدث رئيس الرهبانية الأنطونية الأبائي داوود رعيدي عن عهد يجمع الرهبانية والعماد عون. قبل تسليم رهبان الدير أيقونة مار مخايل للجنرال الثانية، المشاركون فيها: فإلى جانب خمسة وعشرين نائباً وعشرة وزراء، حضر خبراء مال وإعلام وإحصاءات، إضافة إلى نقابيين مثل نعمة افرام وحنا غريب وغسان غصن. وبحسب أحد المشاركين، فهم المجتمعون أنهم أمام حلين: «الانحناء أمام العاصفة والاكتماء بأخذ ما يمكن أخذه على طريقة الرئيس أمين الجميل غالباً، أو تكثيف العمل النيابي والحكومي ليقنع المجتمع باستحقاقنا الثقة التي منحنا إياها». اختار المجتمعون الحل الثاني، وفهموا أن ليس باستطاعة أحد منهم، حتى جيلبرت زوين ويوسف الخليل ونبيل نقولا وسليم سلهب وعباس هاشم، أن يخرج من الدير كما دخله: لا بد أن تفعل

10 أيام لتتصل على تسجيل مجاني مع كل MCV & LOGAN 10 DAYS OF CHANGE

من 20 إلى 30 تشرين الأول حتى الساعة 8:00 مساءً

DACIA  
Bassoul-Henein sal - Sed El Bauchrieh 01 684684/5 - Ain El Mraisseh 01 360779  
Authorized dealers: City Car, Beirut 01 803313/4 - Bauchrieh Car Center, Beirut 01 880213 - Elie Tabet, Jounieh 09 918402  
Fouad Srour, Zahleh 08 800403 - Bejco s.a.r.l., Jamhour 05 768800 - Highway Auto, Khaldeh Highway 05 800149  
North Motors, Tripoli 06 411293/4 - Lana Motors, Salda 07 727220 - Pascal 2 SARL, Zalka 03 191900 - Youssef Trade Company, Tyr 6 Nabatieh 07 351313  
www.renault-liban.com

آخر السنة في باريس  
مع سهرة رأس السنة في بروج  
من ٢٧ ك١ الى ٢٤ ك٢  
فندق ٤ نجوم مع الفطور + زيارات باريس،  
فيساي، ديزينيلاند وبروج  
البرنامج موجود على موقعنا  
www.nakhal.com  
أو في مكتبنا  
NAKHAL  
بيروت، سامي الصلح، بناية غريب،  
هاتف: ١٢٧٠ أو ٣٨٩ ٣٨٩  
جونيته، لا سييتيه: ٩٩٣٨ ٩٣٩

إعلاناتكم الرسمية  
والمبوبة والوفيات  
الاربعاء  
هاتف: 759555 - 01  
فاكس: 759597 - 01